مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: عرض مقال (القوة الامريكية والصينية بعد الأزمة المالية) للكتاب جوزيف س. ناي
اسم الكاتب: سميرة ابراهيم عبد الرحمن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6951
تاريخ الاسترداد: 2026/04/13 23:10 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

القوة الامريكية والصينية بعد الأزمة المالية(*)

جوزيف س. ناي **

ترجمة

سميرة ابراهيم عبد الرحمن (***)

واجهت الولايات المتحدة لوماً واسعاً بسبب الأزمة المالية الأخيرة . إذ شن الكُتاب الصينيون "فيضاً من التعليقات بشأن أفول نجم الولايات المتحدة "[1] طالما أن الاقتصاد الأميركي قد تخبط واستمر نظيره الصيني بالنمو في ظل الركود العظيم ٢٠٠٨/٢٠٠٩ . وادعى احد الخبراء ان أوج ما وصل اليه استعراض القوة الأميركية كان في العام ٢٠٠٠. ولم يكن الصينيون الوحيدين في اعلان مثل هذه التصريحات. إذ دعم بنك غولدمان ساكس تاريخ العام ٢٠٢٧ الذي يفوق فيه الاقتصاد الصيني نظيره الأميركي. وفي استطلاع للرأي قام به مركز ابحاث بيو في العام ٢٠٠٩ اعتقد الغالبية او الاكثرية في ثلاثة عشر بلداً من اصل خمسة وعشرين بان الصين ستحل محل الولايات المتحدة بوصفها القوة العظمى القائدة للعالم[2]. بل وحتى أن مجلس الاستخبارات القومي للحكومة الأميركية كشف في العام ٢٠٠٨ بأن هيمنة

---

* المقال منشور على موقع مجلة الواشنطن كوارترلي على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) في تشرين الأول /أكتوبر ٢٠١٠. جزءٌ من هذه المقالة مأخوذ عن كتاب سيصدر للمؤلف في شباط/فبراير ٢٠١١ بعنوان "مستقبل القوة".

** جوزيف س.ناي مفكر أمريكي استراتيجي مرموق قريب سياسيا وفكرياً من الديمقراطيين في أميركا. يعمل حاليا أستاذاً شرفياً في كلية كنيدي للعلوم الحكومية بجامعة هارفارد وكان قبل ذلك عميداً لها. عمل خلال ولاية الرئيس جيمي كارتر، بين الأعوام ١٩٧٧ و١٩٧٩، نائبا لمساعد وزير الخارجية للأمن والعلوم والتكنولوجية. شغل منصب رئيس مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي ومساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي في عهد إدارة بيل كلينتون . وكان مرشحاً لمنصب مستشار الأمن القومي الأميركي في الإدارة المحتملة للمرشح الديمقراطي جون كيري في انتخابات الرئاسة الأميركية عام ٢٠٠٤، الذي خسر أمام جورج بوش الابن . ناي هو من صك نظرية ومفهوم "نيوليبرالزم" او الليبرالية الجديدة مع المفكر السياسي روبرت كوهين والتي تطورت في كتابهما "القوة والاعتماد المتبادل" عام ١٩٧٧، كما صك مصطلح "القوة الناعمة" أحد أهم نظريات ومصطلحات القرن العشرين في تفسير العلاقات الدولية. سيصدر له كتاب بعنوان "مستقبل القوة" (في شباط/فبراير ٢٠١١). ومن مؤلفات ناي "في فهم الصراعات الدولية" عام ٢٠٠٦، و"القوة الناعمة : وسائل النجاح في السياسة العالمية " عام ٢٠٠٤، و"تناقضات القوة الأميركية : لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي بمفردها " عام ٢٠٠٢. وبسبب دمجه بين العمل الأكاديمي والسياسي اختير ناي عام ٢٠٠٥ ضمن أكثر ١٠ مفكرين سياسيين أميركيين نفوذاً في العلاقات الدولية. (المترجمة)

(***) مترجمة–مركز الدراسات الدولية–جامعة بغداد.

[1] انظر

Fu Mengzhi, quoted in Geoff Dyer'' ،The Dragon Stirs ''،Financial Times ،September٢٥,2009.

[2] Pew Research Center ١٣'' ،of 25 — China Will Be World's Top Superpower ''،The Databank, n.d., http://pewresearch.org/databank/dailynumber/?NumberID=832.

الولايات المتحدة قد "تتقلص كثيراً" بحلول العام ٢٠٢٥ [٣]. وادعى الرئيس الروسي ديميتري ميدفيديف بأن الأزمة الم الية دلالة على قرب نهاية قيادة الولايات المتحدة للعالم بل وراح مراقب متعاطف ألا وهو مايكل ايغناتيف زعيم المعارضة الكندية يقترح بأن على كندا ان تنظر الى ما وراء اميركا الشمالية الآن " إذ غابت شمس الولايات المتحدة وهيمنتها العالمية"[٤].

على أية حال، على المرء أن يقلق من استقراء مستقبل التيارات طويلة الأمد من الأحداث الدورية في حين عليه ان يكون حذراً من استعارات مجازية عن الانهيار المادي القصد من ورائها التضليل . فالأمم لا تشبه البشر في ان لهم مُدد زمنية يحيونها يمكن التنبؤ بها . فعلى سبيل المثال، راح هوراس ولبول *، بعد ان خسرت المملكة المتحدة مستعمراتها الأميركية في نهاية القرن الثامن عشر، ينوح على تلاشي المملكة الى " بلدٍ غير مهم مثل الدنمارك او سردينيا"[٥]. بيد انه اخفق في التنبؤ بأن الثورة الصناعية قد تمنح المملكة قرناً ثانياً من صعود أعظم . وبطريقة أخرى، بقيت روم ا المهيمنة لأكثر من ثلاثة قرون بعد ذروة القوة الرومانية . وحتى بعد ذلك لم تخضع روما الى صعود دولة أخرى، بل ماتت ميتة مَنْ أصابته الف طعنة على يد قبائل بربرية مختلفة . في الحقيقة، بالنسبة لجميع التنبؤات النمطية عن تفوق البرازيل أو الصين أو الهند على الولايات المتحدة في العقود القادمة، تأتي التهديدات الأكبر من طعنات على يد البرابرة المُحدثين والفاعلين غير الحكوميين.

ومن نافل القول ان للأزمة المالية اثاراً بارزة القت بظلالها على ما يمكن ان يُطلق عليه " نموذج وول ستريت". فالأداء المتواضع لمؤسسات وول ستريت ومشرعي واشنطن قد جعل نيويورك تخسر صفقة مربحة فيما يتعلق بقوتها الناعمة * وجاذبية نموذجها الاقتصادي . وفيما يخص التغيير المؤسسي، فان المصارف الاستثمارية الخمس الرئيسة (بير ستيرنز، وغولدمان ساكس، وليمان برذرز، وميريل لينتش، ومورغان ستانلي) قد انهارت او تغيرت في شكلها**. وساعدت الفوضى المالية على خلق ركود حاد وإيجاد متطلبات جديدة للتنظيم السياسي . ومما يثير السخرية

---

[٣] انظر

National Intelligence Council'' ،Global Trends 2025: A Transformed World''، November 2008, http://www.dni.gov/nic/PDF_2025/2025_Global_Trends_Final_Report.pdf.

[4] Dmitry Medvedev quoted in Andrew Kramer'' ،Moscow Says U.S .Leadership Era is Ending ''،New York Times ،October 2, 2008, http://nytimes.com/2008/10/03/world/europe/03russia.html and Michael Ignatieff quoted in'' The Ignatieff Revival''، Economist ،April 25, 2009, p. 42.

*** هوراس ولبول سياسي وكاتب إنجليزي. (المترجمة)**

[5] Horace Walpole quoted in Barbara Tuchman, The March of Folly (New York: Random House, 1984), p. 221.

*** على الرغم من أن جوزيف ناي هو الذي ابتكر مصطلح القوة الناعمة، في بداية التسعينيات، غير ان المصطلح انتشر عالمياً بعدما نشر ناي مقالة في فصلية "الشؤون الخارجية" (فورين افيرز) حول فكرة القوة الناعمة على أساس أنها سبب القوة الأميركية في عالم اليو م إلا أن أصول هذا المفهوم تعود لحقبة الولاية الثانية لفرانكلين روزفلت (1937 /1941) . فقد أدرك روزفلت أن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تشعر بأمان تام إلا عبر التواصل مع العالم، وكسب تأييد شعوب الدول الأجنبية. وهذا أدى لتأسيس وكالة المعلومات الأميركية وإذاعة صوت أمريكا، ولاحقاً مؤسسات السلام في عهد جون كينيدي(١٩٦٢). (المترجمة)**

**** قضت الأزمة المالية العالمية الراهنة على جميع البنوك الاستثمارية في وول ستريت فبعضها افلس والبعض استحوذ عليه والبعض الاخر تحول لمصارف اعتيادية:**

أنه بعد مضي عامين على الانهيار الذي جعل الأوروبيين يلقون باللائمة على الولايات المتحدة، راحت واشنطن تتحرك نحو الإصلاح أسرع مما فعلت أوروبا "التي كانت نفسها منهمكة بأزمتها الخاصة – التي سببتها السيادة بدلاً من المديونية الشخصية – أخذت الولايات المتحدة تنمو من جديد... وان يكن على نحو يكتنفه عدم اليقين."[٦]

وما يزال الحكم مبكراً على الآثار طويلة الأمد للأزمة على القوة الأميركية ولكن المصيبة كثيراً ما تكون رحمة في لباس عذاب اذا ما تحركت واشنطن سريعاً لامتصاص الخسائر وتحديد الضرر على عكس اليابان في تسعينيات القرن العشرين . وما فتأ المنتدى الاقتصادي العالمي يصنف الاقتصاد الأميركي بوصفه الاقتصاد العالمي الثاني الأكثر تنافسية (بعد نظيره السويسري). ومرد الامر الى مرونة سوق العمل في الولايات المتحدة، والتعليم العالي والاستقرار السياسي والانفتاح على الابتكار . في حين تحتل الصين المرتبة التاسعة والعشرين .[٧] وما برحت الولايات المتحدة تمتلك زمام القيادة في مجالات مثل البيوتكنولوجي والنانوتكنولوجي (التقانة النانوية)* والجيل الثاني من الشبكة العنكبوتية الواسعة (الانترنت). مع ذلك، وبقطع النظرعن توقع القلة القليلة تفوق الصين على الولايات المتحدة في القوة العسكرية فـي العقدين القادمين، ما يزال يرى الكثيرون في الأزمة على انها تحوليّة في العلاقات الاقتصادية والقوة الناعمة. عليه، من المهم التركيز على آثار الأزمة بغية تحليل علاقات القوة بين الصين والولايات المتحدة.

القوة الناعمة في صين القرن الحادي والعشرين

١.بير ستيرنز Bear Stearns :أكبر بنك استثماري أم يكي انهار في اذار/مارس ٢٠٠٨ واستحوذ عليه جي بي مورغان تشايس.

٢.ليمان برادرز Lehman Brothers : مصرف تجاري تمّ تأسيسه في ألاباما عام ١٨٥٠على أنّه مؤسّسة خدمات ماليّة دوليّة ويقع مكتبه الرئيس في نيويورك وهو احد من أكبر البنوك الأميركية الاستثمارية. وقد أعلن إفلاسه في ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨ بسبب الخسارة التي حدثت في سوق الرّهن العقاريّ و بعد تخلي بنك باركليز عن صفقة شرائه.

٣.ميريل لينتشMerrill Lynch : ثالث أكبر بنك استثماري في أمريكا استحوذ عليه بنك أوف أمريكا بعد تعرضه لخسائر قوية بسبب الأزمة المالية وأزمة الرهن العقاري.

٤.مورغان ستانليMorgan Stanley : هي واحدة من أشهر المؤسسات المصرفية وأكبرها في الولايات المتحدة والعالم وهو واحد من الخمس البنوك الاستثمارية في الولايات المتحدة سابقا يقع مقره بمدينة نيويورك وتقدر قوته العاملة بحوالي ٤٥.٠٠٠ موظف تأسس سنة ١٩٣٥. تم تحويله مؤخراً هو وغولدمان ساكس من مصارف استثمارية إلى مؤسسات مصرفية عادية .لم يتعرض لخسائر في الأزمة لكن أرباحه تراجعت.

٥.غولدمان ساكسGoldman Sachs : يعد اخر بنك استثماري في الولايات المتحدة لكن تم تحويله مع مورغان ستانلي إلى مؤسسة مصرفية قابضة عدت نتائجه هي الأفضل بين البنوك الاستثمارية خلال الأزمة وذلك لتجنبه الاستثمار في الرهون العقارية. (المترجمة)

[6] Graham Bowley, ''It's 'America the Swift' in Bank Reform,'' New York Times, June 25, 2010, http://www.nytimes.com/2010/06/27/weekinreview/27bowley.html.

[٧] انظر

World Economic Forum, ''The Global Competitiveness Report 2009—2010,'' pp. 116, 292, 320, http://www.weforum.org/documents/GCR09/index.html.

* التقانة النانوية أو تقانة الصغائر هي العلم الذي يهتم بدراسة معالجة المادة على المقياس الذري أو الجزيئي. تهتم تقانة النانو بابتكار تقنيات ووسائل جديدة تقاس أبعادها بالنانو متر وهو جزء من الألف من الميكرومتر أي جزء من المليون من الميليمتر.

يعرف الكاتب أحمد مغربي التقنية النانوية في مقال له نشرت جريدة العرب اللندنية بأنها تطبيق علمي يتولى إنتاج الأشياء عبر تجميعه ا على المستوي الصغير من مكوناتها الأساسية، مثل الذرة والجزيئات وما دامت كل المواد المكونة من ذرات مرتصف ة على وفق تركيب معين، فإننا نستطيع أن نستبدل ذرة عنصر ونرصف بدلها ذرة لعنصر آخر، وهكذا نستطيع صنع شيء جديد ومن أي شيء تقريبا. وأحيانا تفاجئنا تلك المواد بخصائص جديدة لم نكن نعرفها من قبل، مما يفتح مجالات جديدة لاستخدامها وتسخيرها لفائدة الإنسان، كما حدث قب ل ذلك باكتشاف الترانزيستور. (المترجمة نقلاً عن موقع ويكيبيديا على الانترنت)

يرى عدد من المراقبين زيادة في القوة الناعمة للصين * في آسيا وأجزاء أخرى من العالم النامي بعد الأزمة المالية. ووفقاً لصحيفة ' بيبول ديلي' "باتت القوة الناعمة المفتاح .. فثمة إمكانية كبيرة لتطور قوة الصين الناعمة . "[٨] وبات ما يسمى "إجماع بكين" حول الحكم السلطوي ذي اقتصاد السوق الناجح أكثر شعبية من "إجماع واشنطن" ذي اقتصاديات السوق المهيمن سابقاً وذي الحكم الديمقراطي في أجزاء من العالم النام ي. ولكن الى أي مدى يكون الفنزويليون والزيمبابويون منجذبين للحكم السلطوي، او هل يعجبهم حقاً نمو الناتج المحلي الإجمالي للصين على مدى ثلاثة عقود، أو ان ما يحفزهم هو آفاق الوصول الى سوقٍ نامٍ وواسعٍ؟ علاوة على ذلك، حتى وان قدم نموذج النمو السلطوي قوة ناعمة للصين فانه لن يقدم جذباً في البلدان الديمقراطية. بمعنى آخر، أن ما يجذب في كراكاس قد يرفض في باريس.[٩]

لا ريب في عدم افتقار المصلحة الصينية لفكرة "القوة الناعمة" فراحت الصين تدلو بدلوها في هذا المجال . إذ منذ أوائل التسعينيات، نُشرت مئات المقالات والمواد العل مية في الصين حول هذا الموضوع . كما دخل المصطلح اللغة الرسمية الصينية . وفي حديثه الرئيس في المؤتمر الوطني السابع عشر للحزب الشيوعي الصيني (CPC) في الخامس عشر من تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٧ ، قال الرئيس هو جينتاو بان على الحزب الشيوعي الصيني "تعزيز الثقافة بوصفها جزء من القوة الناعمة لبلدنا .. وعامل لأهمية متنامية في التنافس في القوة الوطنية الشاملة. "[١٠]

ولا يخفى على أحد أنه كان للصين على الدوام ثقافة تقليدية جذابة، ولكنها الآن تدخل أيضاً حقل الثقافة الشعبية العالمية. وتضاعف تسجيل الطلبة الأجانب في الصين ثلاث مرا ت على مدى العقد المنصرم، كما ازداد أيضاً عدد السياح الأجانب زيادة دراماتيكية . وما برحت الصين لا تألو جهداً في تأسيس معاهد كونفوشيوسية حول العالم لتعليم لغتها وثقافتها . وزاد راديو الصين الدولي من ساعات بثه باللغة الانجليزية لتصل الى أربع وعشرين ساعة باليوم.[١١] وفي عامي ٢٠٠٩-٢٠١٠، استثمرت الصين ٨،٩ في "العمل الاعلاني الخارجي" بضمنها قناة اخبار شينخوا المصممة لمحاكاة قناة الجزيرة.[١٢]

*** يعرف الباحث جوشوا كور لانتزيك -الذي يعمل في مؤسسة (كارينجي للسلام الدولي) في كتابه "الهجوم الساحر كيف تعمل قوة الصين الناعمة على تغيير العالم" فكرة القوة الناعمة (Soft power) التي جاء بها البروفسور جوزيف ناي بأنها تلك القوة التي تعتمد على(القدرة على صياغة أولويات الآخرين.. وقيادتهم من خلال القدوة.. وتوجيههم الى الوجهة المطلوبة). (المترجمة)**

[8] "How to Improve China's Soft Power?" People's Daily, March 11, 2010, http://english.people.com.cn/90001/90785/6916487.html.

[9] Ingrid d'Hooghe, "The Limits of China's Soft Power in Europe: Beijing's Public Diplomacy Puzzle," Clingendael Diplomacy Papers, no. 25, January 2010, http://www.clingendael.nl/publications/2010/20100100_cdsp_paper_dhooghe_china.pdf.

[10] Joseph Nye and Wang Jisi, "The Rise of China's Soft Power and Its Implications for the United States," in Richard Rosecrance and Gu Guoliang, Power and Restraint: A Shared Vision for the U.S.—China Relationship (New York: Public Affairs, 2009), pp 28—30.

[١١] انظر

Joel Wuthnow, "The Concept of Soft Power in China's Strategic Discourse," Issues and Studies 44, 2 (June 2008) : 2—24 and Mingjiang Li, ed., Soft Power: China's Emerging Strategy in International Politics (Lanham, MD: Lexington Books, 2009).

[١٢] انظر

David Shambaugh, "China Flexes Its Soft Power," International Herald Tribune, June 7, 2010, http://www.brookings.edu/opinions/2010/0607_china_shambaugh.aspx.

وما فتئت تُجري الصين تعديلات على دبلوماسيتها . إذ كانت، قبل عقد مضى، قلقة من التراتيب متعددة الأطراف . كما كانت الصين ذات أهداف متقاط عة مع الكثير من جاراتها . ولكنها انظمت لمنظمة التجارة العالمية وساهمت بأكثر من ثلاثة آلاف جندي يخدمون في عمليات حفظ السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة، وباتت أكثر تعاوناً في دبلوماسية حظر الانتشار (فعملت على استضافة محادثات الأطراف الست حول كوريا الشمالية)، ودأبت على تسوية النزاعات الحدودية مع جاراتها، والانضمام الى عدد متنوع من المنظمات الإقليمية في قمة شرق آسيا * كونها المثال الأخير فحسب على ذلك . لا تثريب في ان هذه الدبلوماسية الجديدة ساعدت على تهدئة المخاوف وتقليص احتمالية أن تأتلف دول أخرى لتوازن أي قوة ص اعدة.[١٣] ووفقاً لأحدى الدراسات " أكد الأسلوب الصيني على العلاقات الرمزية والإشارات رفيعة المستوى مثل إعادة بناء البرلمان الكمبودي أو وزارة الشؤون الخارجية الموزمبيقية."[١٤].

الا انه ثمة محددات للقوة الناعمة الصينية . ففي عام ٢٠٠٦ ، استغلت الصين الذكرى السنوية للا كتشافات البحرية للأدميرال زينغ هي* لتنسج خيوط حكاية تبرر توسعها البحري الحديث في المحيط الهندي . ومما لا بد من الإشارة اليه ان الصين لم تقدم قوتها الناعمة في الهند، حيث تساور الهنود الشكوك بشأن طموحات بحرية صينية تقود الى مناخ من عدم الثقة.[١٥] وعلى نحو مشابه، سعت الصين الى تعزيز قوتها الناعمة من خلال استضافتها اولمبياد عام ٢٠٠٨، إلاّ أن إجراءاتها المحلية الصارمة في التبت وشينغيانغ ونشاطاتها في حقوق الإنسان قد قللت من ثمار قوتها الناعمة.

في العام ٢٠٠٩، أعلنت بكين عن خطط لصرف مليارات الدولارات لتطوير عمالقة الإ علام العالمي للتنافس مع بلومبرج** وتايم ورنر*** وفياكوم " لتستخدم 'القوة الناعمة ' بدلاً عن القوة العسكرية للظفر بأصدقاء في الخارج . "

• أن قمة شرق آسيا المكونة من ستة عشر عضواً، وهي حوار إقليمي يتصادف مع قمة الآسيان السنوية تضم حاليا دول الآسيان العشر وكل من استراليا والصين واليابان والهند ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية. (المترجمة)

١٣ انظر

Joshua Kurlantzick, Charm Offensive: How China's Soft Power is Transforming the World (New Haven: Yale University Press, 2007).

١٤ انظر

Yee-Kuang Heng, ''Mirror, Mirror on the Wall, Who is the Softest of Them All? Evaluating Japanese and Chinese Strategies in the Soft Power Competition Era,'' International Relations of the Asia-Pacific 10 (2010): 298.

• كان امير البحر الصيني زينغ هي عملاقاً من عمالقة الملاحة في القرن الرابع عشر، فقد قاد أكبر وأقوى أساطيل العالم آنذاك حيث كان يشتمل على ثلاثمائة سفينة وأكثر من ثلاثين ألف بحار. وتمكن زينغ هي وأسطوله الجبار الذي أبحر للمرة الأولى منذ أكثر من ستمائة سنة من إتمام سبعة رحلات ملحمية وصل من خلالها الى جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط وساحل شرق افريقيا . ويقول البعض إنه تمكن من بلوغ أمريكا قبل عقود عدّة من اكتشافها على يد الرحالة الأوروبي كريستوف كولمبوس، الا ان الكثير من المؤرخين لا يوافقون هذا الطرح.

يقول جيف ويد، المؤرخ الخبير في معهد دراسات جنوب شرق آسيا في سنغافورة "لقد اثار نهوض الصين الكثير من المخاوف . يجري تصوير زينغ هي كرمز للانفتاح الصيني على العالم وكرسول سلام وصداقة. إن هذين الوصفين يستخدمان كلما يجري التطرق الى زينغ هي في الصين". ويطعن جيف ويد في تصوير امير البحر على أنه كان رحالة مسالم . ويقول إن الوثائق التاريخية تثبت بأن الاسطول الذي كان يحمل الذهب والحرير كان يحمل ايضاً أسلحة متطورة، وانه شارك في ثلاث معارك بحرية على الأقل في جاوة وسومطرة وسيلان. (المترجمة)

١٥ انظر

Toshi Yoshihara and James R. Holmes, ''Chinese Soft Power in the Indian Ocean,'' (paper, Toronto, September 3, 2009) (presented at the American Political Science Association).

•• تعتبر "بلومبرج" أكثر مصدر عالمي موثوق للمعلومات الخاصة بالشركات والمختصين . تجمع بين التكنولوجيا المبتكرة وقدرات التحليل والبيانات والأخبار والعرض والتوزيع، بغرض تقديم المعلومات الأساسية وذلك عبر خدمة "بلومبرج بروفيشينال" Bloomberg Professionsal وغيرها من

إلاّ أن مساعي الصين حالت دونها الرقابة السياسية الداخلية. وبالنسبة لكل الجهود في تحويل زينهوا والتلفزيون المركزي الصيني الى منافسين لشبكة أخبار سي ان ان (CNN) وال بي بي سي (BBC) فانه " ليس ثمة جمهور دولي للدعاية الهشة. "[١٦] إذ تسيطر أفلام بوليود الهندية على جمهور دولي أكبر مما تفعله الأفلام الصينية . "وحينما سؤل مؤخراً المخرج الصيني المشهور زانج ييمو* عن سبب تناول أفلامه الماضي قال بان الرقابة قد تبعد الأفلام التي تتناول الصين المعاصرة "[١٧]

ومن ثمَّ، ليس مفاجئاً ان استطلاعاً للرأي أُجري في الصين أواخر العام ٢٠٠٨، وجد بان القوة الناعمة للصين اقل من القوة الناعمة للولايات المتحدة، وخلص الى أن "الهجوم الساحر " للصين لم يكن فعالاً .[١٨]وهذا ما أكده استطلاع للرأي أجرته ا لـ بي بي سي (BBC) لثماني وعشرين بلداً في العام ٢٠١٠ اظهر بأن صورة الصين ايجابية فحسب في افريقيا وبعض أجزاء آسيا مثل باكستان بينما كانت في معظم الأميركيتين وآسيا وأوروبا محايدة الى ضعيفة.[١٩]

ورغم أن الولايات المتحدة تُلام بسبب الأزمة المالية إلاّ أن قوتها الناعمة تبقى أكبر من نظيرتها الصينية مثلما قاس ذلك مجلس شيكاغو للشؤون العالمية واستطلاعات الرأي التي قامت بها ا لـ بي بي سي . وتسعى القوى العظمى لاستخدام الثقافة والرواية لإرساء قواعد القوة الناعمة الت ي تدعم منفعتها، إلاّ أن الكثير من هذه القوة الناعمة يوجدها المجتمع المدني وليس الحكومة. وتقوم القوة الناعمة الأميركية على مجموعة مختلفة من الموارد تمتد من هوليود الى هارفرد، ومن مادونا الى مؤسسة غيتس، ومن خُطب مارتن لوثر كينغ الى انتخاب باراك اوباما . وليس من اليسير

الوسائط بما في ذلك مجلتي بلومبرج بزنيس ويك Bloomberg Business week وبلومبرج ماركتس Bloomberg Markets. وتغطي خدمات "بلومبرج" الإعلامية العالم عبر أكثر من ٢,٣٠٠ صحفي يعملون في وسائل الإعلام التابعة لها والتي تشمل التلفزيون والإذاعة والإعلام الرقمي والمطبوع مما يجعلها واحدة من أكبر المؤسسات الإخبارية في العالم. يقع المقر الرئيس لـ "بلومبرج" في نيويورك ويعمل لديها أكثر من ١٢٩٠٠ موظف في ١٦٦ موقع حول العالم.(المترجمة)

***** تايم وارنر هي أكبر مؤسسة إعلامية ومنظومة (مجموعة) ترفيهية في العالم، وجاء تأسيسها نتاجاً لاندماج مؤسسة تايم للنشر ومجموعة الترفيه: شركة وارنر للاتصالات عام ١٩٨٩، وانضمت إليها مجموعة تيرنر الإذاعية عام ١٩٩٦. وأنشأها هنري لوس ويريتون هادن المتخرجان من جامعة ييل عام ١٩٢٢، وتقع مبانيها الرئيسة في مدينة نيويورك. تشمل إصدارات مؤسسة تايم المجلات، وأغلفة الكتب المصقولة، والكتب الهزلية الساخرة، والموسيقى التسجيلية، والقصص المصورة (الصور المتحركة)، وبرامج تليفزيونية وإذاعية، والتوزيع. (المترجمة)**

[16] David Barboza, ‘‘China Yearns to Form Its Own Media Empires,’’ New York Times,October4, 2009, http://www.nytimes.com/2009/10/05/business/global/05yuan.html.

*** زانغ ييمو المولود في عام ١٩٥١ مخرج صيني من "الجيل الخامس " أظهر في صباه ولعاً واهتماماً كبيراً بالتصوير الضوئي والتصميم . فاز بجائزة أفضل تصوير سينمائي من جوائز الديك الذهبي الصيني عن عمله في فيلمي "الأرض الصفراء" و"الاستعراض الكبير ". ثم توسع زانغ في مجال مهنته السينمائية الصينية وحمل أول أعماله في الإخراج السينمائي عنوان "الذرة الحمراء" الذي نال جائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين السينمائي الدولي، ثم فاز فيلمه التالي "قصة كيو جو " بجائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية السينمائي، وجعلته تلك الجوائز يرتقي إلى مصاف أشهر صانعي الأفلام على المستوى العالمي. (المترجمة)**

[17] Geoff Dyer, ‘‘China’s Push for Soft Power Runs Up Against Hard Absolutes,’’ Financial Times, January 4, 2010.

[١٨] انظر

The Chicago Council on Global Affairs, ‘‘Soft Power in Asia: Results of a 2008 Multinational Survey of Public Opinion,’’ 2009, http://www.thechicagocouncil.org/UserFiles/File/POS_Topline%20Reports/Asia%20Soft%20Power%202008/Chicago%20Council%20Soft%20Power%20Report-%20Final%206-11-08.pdf.

[19]‘‘World Warming to US Under Obama, BBC Poll Suggest,’’ BBC News, April 19, 2010, http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/8626041.stm.

على الحكومات ان ترو ج لسحر بلادها اذا ما كانت روايتها لا تنسجم مع الحقائق المحلية . في هذا البُعد، وباستثناء نجاحها الاقتصادي، ما زال امام الصين طريق طويل تسير في درويه.

الاعتماد الاقتصادي المتبادل* والقوة

يعتقد بعض المحللين بان النجاح المؤثر للصين في تخطي الأزمة المالية وحيازتها المتزايدة من الدولارات قد زادت زيادة كبيرة لتتفوق على الولايات المتحدة . بيد ان تحليلاً حذراً يفحص بعناية وعن كثب العلاقة بين الاعتماد المتبادل (الترابط) والقوة*. إذ يشمل الاعتماد المتبادل حساسية في المدى القصير وقابلية للتعرض للخطر على المدى الطويل.[٢٠] تشير الحساسية الى حجم تأثير الاعتماد المتبادل وسرعته . بمعنى كيف أن تغيراً سريعاً في جزءٍ واحدٍ من النظام يُحدث تغيراً في جزء آخر؟ فعلى سبيل المثال، في عام ١٩٩٨، كان للضعف في الأسواق الناشئة في آسيا تأثيرٌ معدٍ بحيث قوض أسواقاً ناشئة بعيدة مثل البرازيل ورو سيا . وعلى نحو مشابه، أثر سريعاً انهيار ليمان برذرز في نيويورك، في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨، على الأسواق حول العالم.

على اية حال، لا يكون المستوى العالي من الحساسية نفسه المستوى العالي من قابلية التعرض للخطر . إذ تشير قابلية التعرض للخطر الى التكاليف النسبية لتغيي ر بنية أي نظام اعتماد متبادل (ترابط). وأن قابلية التعرض للخطر الأقل لبلد ما لا يعني بالضرورة ان يكون هذا البلد اقل حساسية، بل هو البلد الذي يتعرض لتكاليف اقل من تغير الوضع. ففي عام ١٩٩٨، كانت الولايات المتحدة حساسة ولكنها لم تكن قابلة للتعرض لخطر الظروف الا قتصادية في شرق آسيا . فقد قللت الأزمة الاقتصادية هنالك من نسبة النمو الأميركي بيد ان اقتصاد الولايات المتحدة المزدهر يستطيع تحمل أعباء هذه الأزمة . في حين ان اندونيسيا كانت حساسة وقابلة للتعرض لخطر التغيرات في انماط

*** الاعتماد المتبادل (الترابط): يُفترض في السياسة العالمية أن العناصر الفاعلة متصل بعضها ببعض بحيث إنه إذا حدث شيء ما لعنصر فاعل واحد على الأقل، في ظرف واحد على الأقل، في مكان واحد على الأقل، فإنه سيؤثر في جميع الفاعلين. ففي أي نظام من العلاقات كلما ازداد عدد الفاعلين، وكلما ازداد عدد الأماكن والظروف، كلما ازداد الترابط. وكما بين كيوهان وناي (١٩٧٧) فإن الترابط يفترض دائماً حساسية مرهفة، في المدى القصير على الأقل. فالتعريف آنف الذكر ينسجم مع فكرة الحساسية المرهفة المذكورة. ويتحدد ما إذا كان الترابط متَّسقاً (Symmetric) أم لا بمعرفة ما إذا كان جميع الفاعلين في نظام ما يتأثرون على نحو متساوٍ. ويعد الاتِّساق صُوَّة يمكن استناداً إليها الحكم على حالات فعلية. ومن غير المحتمل أن يكون كاملاً على صعيد الواقع. ومن جهة معاكسة، إذا كان أحد الفاعلين في نظام ما غير مكترث نسبياً بتغيير ما في العلاقات في حين أن فاعلاً آخر يتأثر كثيراً من جراء ذلك التغيير، فعندئذ يكون الترابط غير متَّسق (asymmetric). وهذا يمكن أن يؤدي إلى مجموع ة علاقات تخضع لدرجة عالية من التأثير يكون فيها فاعل واحد أو مجموعة من الفاعلين معتمدين كلياً على فاعل ما أو مجموعة ما من الفاعلين . وهذا الوضع شديد التعرض للمؤثرات ويعده كيوهان وناي أثراً أطول أجلاًومتحدداً بنيوياً للترابط. كما أنه يشبه تحليل القوة.**

بما أن الترابط مصطلح حيادي، فقد تكون له معان إيجابية وسلبية. فأنصار الليبرالية الجديدة يرون أن درجة عالية من الترابط تؤدي إلى تعاون أكبر بين الدول . ولذا فإنه يدعم الاستقرار في النظام الدولي . ومن جهة أخرى، يجادل أنصار الواقعية الجديد ة (مثل ك . ن. والتز (K. N. Waltz)) بأنه بما أن الدول تسعى للسيطرة على ما تعتمد عليه أو لتقليل اعتمادها على الأقل، فإن الترابط الزائد يؤدي إلى صراع وعدم استقرار . (المترجمة)

*** يقول ناي إنه ما من دولة في التاريخ تمتعت بالقوة التي تمتعت بها أميركا، ثقافياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، لكن في الوقت نفسه ما من قوة عظمى في العالم اعتمدت في قوتها على باقي دول العالم، بقدر ما تعتمد قوة اميركا على باقي دول العالم، من دعم الاتحاد الأوروبي لها سياسياً، الى فتح الصين لأسواقها امام السلع الأميركية، الى اعتمادها على نفط الشرق الاوسط وروسيا، فهذا هو جوهر الاعتماد المتبادل (الترابط) وقلب العولمة. (المترجمة)**

[٢٠] انظر

Robert O.Keohane and Joseph S. Nye, Jr., Power and Interdependence: World Politics in Transition (Boston, MA: Little Brown, 1977).

الاستثمار والتجارة العالمية . عليه، عانى اقتصادها بشدة ومن ثمَّ أدى هذا الى صراع سياسي داخلي . ولا مراء في ان تشمل قابلية التعرض للخطر درجات . ففي عام ٢٠٠٨، برهنت الولايات المتحدة في ظل ظروف الفقاعة * في سوق الروهون العقارية الأقل جودة وعجزه المتنامي، على قابلية تعرضها للخطر أكثر مما كانت عليه **. حينما كان سوقها يزدهر قبل عقد من الزمان.

يشير الاعتماد المتبادل (الترابط) المتسق الى ظروف اعتماد متوازنة نسبياً على عكس ظروف الاعتماد غير المتوازنة. فكونها اقل اعتماداً يجعل منها مصدر قوة . فاذا ما كان الطرفان يعتمد بعضهما على البعض الآخر بيد أن أحدهما اقل اعتماداً من الآخر، فان الطرف الأقل اعتماداً يمتلك مصدر قوة طالما يقدر كلاهما علاقة الاعتماد فيما بينهما. ومما لا شك فيه أن التلاعب بالاعتماد المتبادل (الترابط) غيرالمُتسق يكون بُعداً مهماً للقوة الاقتصادية . إذ يكون الاعتماد المتبادل المتسق التام نادراً . وعليه، تتضمن أيضاً معظم حالات الاعتماد المتبادل الاقتصاد ي علاقة قوة محتملة.

في ثمانينيات القرن الماضي، حينما خفض الرئيس رونالد ريغان الضرائب ورفع المصروفات، باتت الولايات المتحدة معتمدة على الرأسمال الياباني المستورد لموازنة ميزانية الحكومة الفيدرالية . وراح البعض يجادل بان هذا يعطي اليابان قوة هائلة على الولايات المتحدة . الا ان الوجه الآخر للعملة هو أن اليابان قد تؤذي نفسها وكذلك الولايات المتحدة اذا ما توقفت عن إقراض الاميركان . كان الاقتصاد الياباني أكثر بقليل من نصف حجم نظيره الأميركي . عنى هذا ان اليابانيين احتاجوا السوق الأميركي لصادراتهم أكثر مما تحتاج الولايات المتحدة لليابان على الرغم من ان كلاهما يحتاج الآخر وان كلاهما يفيد من الاعتماد المتبادل.

وتتطور اليوم علاقة مشابهة بين الولايات المتحدة والصين. إذ تقبل الولايات المتحدة الواردات الصينية وتدفع لها بالدولار وبالمقابل تحتفظ الصين بالدولارات والسندات الأميركية، وفي الواقع هي تقرض الولايات المتحدة . وتجمع الصين ٢،٥ تريليون دولار من احتياطي التبادل الخارجي يودع معظمها بشكل سندات في الخزانة الأميركية . يصف بعض المراقبين هذا على انه تحول كبير في ميزان القوى العالمي لأن الصين تُركع الولايات المتحدة من خلال التهديد ببيع دولاراتها. وبفعلها هذا، فان الصين لن تقلل من قيمة احتياطاتها فحسب طالما ان سعر الدولار يهبط بل انها تعرض

*** اقتصاد الفقاعة أو اقتصاد البالون هو وصف لحالة تحدث عندما تتسبب المضاربة على سلعة ما في تزايد سعرها، بطريقة تؤدي لتزايد المضاربة عليها. وقتها يبلغ سعر هذه السلعة مستويات خيالية، في تشبيه انتفاخ البالون، حتى يبلغ مرحلة ما يسمى بانفجار الفقاعة أو البالون (الانهيار) وحدوث هبوط حاد ومفاجئ في سعر هذه السلعة. كذلك يُقصد بهذا التعبير وصف بعض الاقتصادات التي تشهد رواجاً اقتصادياً كبيراً لمدد زمنية محدودة، دون أن تستند إلى قاعدة إنتاجية متينة قادرة على توليد الدخل المنتظم والاستمرار في الرفاهة والرواج على أسس دائمة ومتواصلة. يُنظر عموماً إلى الفقاعات الاقتصادية على أنها ذات تأثير سلبي على حالة الاقتصاد، لأنها تسبب حدوث حالة التوزيع غير العادل للموارد، في اتجاه استخدامات غير مثلى. بالإضافة لذلك، الانهيار الذي يلي الفقاعة الاقتصادية يمكن له أن يدمر ويفني مقداراً كبيراً من الثروات، ويتسبب في حالة من السقم الاقتصادي مثل ما حدث في الكساد العظيم عام ١٩٣٠ في الولايات المتحدة الأميركية، وفي اليابان عام ١٩٩٠. (المترجمة)**

**** أزمة القروض العقاريّة والتي وصفت بأنها الأسوأ منذ "الكساد الكبير" عام ١٩٢٩ والذي ضرب الاقتصاد الأميركي وأدّى آنذاك إلى الانكماش. بدأت فعليّاً منذ بداية آب/اغسطس ٢٠٠٧، بعد الازدهار الكبير لسوق العقارات الأميركية بين ٢٠٠١ و٢٠٠٦ والذي شجّع البنوك والشّركات منح قروض ضخمة لمقترضين لديهم سجل ائتمانيّ ضعيف، حينها قامت بعض البنوك المركزيّة في العالم بضخّ العشرات من مليارات الدّولارات لمساعدة المصارف التي عانت من نقص في السّيولة نتيجة القروض الكبيرة المتراكمة (التي بلغت قيمتها مع بداية الأزمة أكثر من ١٠٠ مليار دولار) وعدم قدرة المقترضين على سداد قروضهم بعد ارتفاع معدّل الفوائد. (المترجمة)**

للخطر الرغبة الأميركية في الاستمرار في استيراد البضائع الصينية الرخيصة . ولعل الصين تُركع الولايات المتحدة على ركبتيها الا انها قد تركع هي نفسها على كاحليها.

ان الحكم فيما لو ان الاعتماد المتبادل يقدم القوة، يحتاج الى النظر على توازن اللامتسقين وليس فقط على جانب واحد من المعادلة . في هذه الحالة، تكشف اللامتسقات عن "توازن إرهاب مالي " مشابه للاع تماد العسكري المتبادل أيام الحرب الباردة (تدمير مؤكد متبادل) تمتلك فيه كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (السابق) إمكانية تدمير الآخر في تبادل نووي. إلاَّ أن ذلك لم يحدث قط. في شباط/فبراير ٢٠١٠، ونظراً للغضب بشان مبيعات الأسلحة الأميركية لتايوان، طلب ت مجموعة من الضباط العسكريين الكبار من الحكومة الصينية ان تبيع سندات الحكومة الأميركية انتقاماً. إلاَّ أن مقترحهم لم يلق اهتماماً .[٢١] بدلاً عن ذلك، شرح (لي غانغ) مدير إدارة التبادل الخارجي بان " الاستثمارات الصينية في الخزانة الأميركية هي سلوك استثمارات السو ق، ونحن لا نرغب في تسييسه ا."[٢٢] وإذا ما فعلوا فان الأذى يكون متبادلاً.

مع ذلك، لا يضمن هذا التوازن الاستقرار . فليس ثمة خطر حوادث غير مقصودة فحسب بل قد يتوقع المرء أن يتناور البلدان في تغيير إطار العمل، وتقليل قابلية تعرضهما للخطر . وبعد الأزمة المالية ٢٠٠٨، ضغطت الولايات المتحدة على الصين لتسمح بتعويم عملتها بوصفها وسيلة لتقليص العجز التجاري الأميركي وعدم توازن الدولار . وفي الوقت نفسه، بدأ مسؤولو البنك المركزي الصيني إصدار تصريحات عن حاجة الولايات المتحدة لزيادة مدخراتها، وتقليص عجزها، والتحرك باتجاه مستقبل ط ويل الأمد قد يكون فيه الدولار مكملاً من قبل إصدار صندوق النقد الدولي حقوق سحب خاصة بوصفه عملة احتياط. بيد ان_دمدمة الصين أعلى صوتاً من عضتها.

مما لا بد قوله ان القوة المالية المتزايدة للصين قد زادت من قدرتها على مقاومة التوسلات الأميركية . الا انه رغم التنبؤات الكئيبة بشأن قوة الدائنين الصينيين، فان لهذه القوة تأثيراً قليلاً على قدرة الصين في إلزام الولايات المتحدة على تغيير سياساتها.[٢٣] وبينما اتخذت الصين إجراءات ثانوية لتقليص التأثير في ممتلكاتها من الدولارات الا أنها لم تكن راغبة في المجازفة بجعل عملتها قابلة للتحويل كلياً لأسباب سياسية محلية . ومن ثمَّ، من غير المرجح ان يتحدى الين دور الدولار بوصفه المُكون الأوسع للاحتياطي العالمي (ما يربو على ٦٠%) في العقد القادم . مع ذلك، وطالما تزيد الصين تدريجياً من الاستهلاك المحلي بدلاً من الاعتماد على الصادرات بوصفها ماكنة نموها الاقتصادي، قد يبدأ القادة الصينيون بالشعور انهم اقل اعتماداً مما هم عليه الآن على السوق الأميركي بوصفه مصدراً لتوفير فرص العمل، وهو أمرٌ حاسمٌ لاستقرارهم السياسي الداخلي . بالمقابل، قد تعكس المساومة السياسية عاجلاً ام آجلاً التغييرات المحتملة ف ي درجة الاتساق.

وبينما لا تكون الولايات المتحدة ولا الصين راغبة في تدمير توازن اللامتسقين الذي يُبقيهما معاً، سمحت الولايات المتحدة بزيادة تدريجية في التأثير الصيني في الساحة الدولية . كما سمحت بتأثير أكبر لاقتصاديات ناشئة أخرى. وهكذا، فان قمة مجموعة الدول العشرين (G-20) التي تضم اقتصاديات تمثل ٨٠% من الناتج العالمي قد

---

[٢١] انظر

Bill Gertz, ''Chinese see U.S. debt as weapon in Taiwan dispute,'' Washington Times,February10,2010, http://www.washingtontimes.com/news/2010/feb/10/chinese-see-usdebt-as-weapon/.

[22] Jamil Anderlini, ''China Still Keen to Buy US bonds,'' Financial Times, March 10, 2010.

[٢٣] انظر

Daniel Drezner, ''Bad Debts: Assessing China's Financial Influence in Great Power Politics,'' International Security 34 (Fall 2009): 7—45.

كملت منتدى مجموعة الدول الثماني (G-8) (حيث تكون اربع دول من أصل ثماني أوروبية). ناقشت مثل هذه الاجتماعات الحاجة " لإعادة توازن " التدفقات المالية من خلال تغيير نمط العجز الأميركي القديم ال مُكافئ للفائض الصيني. قد تتطلب مثل هذه التغييرات تحولات صعبة على الصعيد السياسي في أنماط الاستهلاك والاستثمار المحلية على ان تزيد الولايات المتحدة مدخراتها وان تزيد الصين من الاستهلاك المحلي.

وعلى الرغم من ان هذه التغييرات من غير المرجح ان تظهر سريعاً، فلن من المثير للاهتمام الملاحظة بان مجموعة العشرين وافقت على وجوب ان تقلص أوروبا ثقل أصواتها في صندوق النقد الدولي وان تزيد الصين والاقتصاديات الناشئة الأخرى تدريجياً أصواتها . يُظهر هذا مرة أخرى أهمية المحددات على قوة الاعتماد المتبادل الاقتصادية . إذ تستطيع الصين ان تهدد ببيع ممتلكاتها من الدولارات وتُلحق الأضرار بالاقتصاد الأميركي . إلاَّ أن اقتصاد أميركياً ضعيفاً قد يعني سوقاً أصغر للصادرات الصينية . علاوة على ذلك، وطالما وجدت اقتصاديات ناشئة أخرى مثل الهند والبرازيل بان صادراتها يصيبها الضرر جراء عملة صينية قليلة القيمة، فانها قد تستخدم محفلاً متعدد الأطراف مثل مجموعة العشرين (G-20) لإعادة فرض الموقف الأميركي إزاء الصين .[٢٤]ولا يكون أي من الطرفين على عجالة من امره لكسب اتساق الاعتماد المتبادل القابل للتعرض للخطر، الا ان كل واحد من البلدين يناور لصياغة البنية والإطار المؤسسي لعلاقتهم فيما يتعلق بالسوق.

الحذر من المضامين السياسية للتوقعات المُضللة بشأن المستقبل

تعود التوقعات بشأن المستقبل بالنفع على السمعة التي تتمتع بها الصين حالياً عن القوة . يستخدم بعض الصينيين الشباب هذه التوقعات للمطالبة بحصة من القوة الآن. وانطلاقاً من شعورهم بأنهم أقوى، راحو ا يطالبون بتسوية لما يعدونه " مصالحهم الصميمية " في تايوان والتبت وبحر الصين الجنوبي . ولعل بعض الصعوبات التي نشأت بين الولايات المتحدة والصين في أواخر العام ٢٠٠٩ وأوائل العام ٢٠١٠ يمكن ان تعزى لمثل هذه الرؤى.

ينبغي ان يُنظر لمثل هذه التوقعات بشأن المستقبل بشيء من الشك والريبة . إذ ما تزال الصين متخلفة عن ركب الولايات المتحدة اقتصادياً وعسكرياً، وانها تركز سياساتها بالدرجة الأولى على منطقتها والتنمية الاقتصادية . وحتى اذا ما تجاوز اجمالي الناتج المحلي للصين نظيره الاميركي في العام ٢٠٢٧ (كما يقدر ذلك بنك غولدمان ساشز) فان الاقتصادين قد يكونا متكافئين فنياً في الحجم وليس في المنافسة . وما يزال لدى الصين ريفها الشاسع المتخلف . وبدأت بمواجهة مشاكل ديموغرافية من النتائج المتأخرة لسياسة الطفل الواحد لكل زوجين التي فرضتها في القرن العشرين.

فضلاً عن ذلك، وطالما ان البلدين ينموان، فانه ثمة ميل باتجاه تباطؤ في نسب النمو . ولو افترضنا ان نسب النمو في الصين ستكون ٦ في المئة ونسب النمو في الولايات المتحدة ٢ في المئة فقط فان الصين لن تتساوى مع الولايات المتحدة في معدل دخل الفرد حتى وقت ما في النصف الثاني من القرن . وطالما يكون معدل دخل الفرد معياراً لتقدم أي اقتصاد. فان حجم الاقتصاد الكليّ لن يعني بالضرورة ان الصين سوف تتفوق على الولايات المتحدة اقتصادياً في العام ٢٠٢٧ .

وخلال العقد الماضي، انتقلت الصين من تاسع أكبر مصدر الى أكبر مصدر في ا لعالم، الا ان انموذج التنمية الصيني الذي تقوده الصادرات سوف يحتاج، على نحو محتمل، ان يُعدل طالما ان التوازنات التجارية والمالية

---

[٢٤] انظر

John Paul Rathbone, ''Brics Balance Shared Interests with Rivalries,'' Financial Times, April 14, 2010.

باتت مثيرة للخلافات في اعقاب الأزمة المالية الأخيرة . يعني هذا ان الأزمة المالية ستضر، بالنهاية، بالقوة الصينية على المدى المتوسط من خلال تقليص رغبة بقية العالم في السماح، على نحو فاعل، للصين في المراهنة بحرية على الأسواق العالمية المفتوحة دون تحرير نسب تبادلها ونسب الفائدة وأسواقها. وعلى الرغم من ان الصين تحتفظ باحتياطي ضخم من العملات الأجنبية، الا ان لديها صعوبة في زيادة ثقلها المالي من خلال إقراض البلدان الخارجية بعملتها حتى تمتلك سوقاً مالياً عميقاً ومفتوحاً حيث يحدد السوق وليس الحكومة نسب الفائدة.

وعلى عكس الهند التي ولدت ولديها دستور ديمقراطي، لم تجد الصين حتى الآن سبيلاً لحل مشكلة المطالبة بالمشاركة السياسية (ما لم نقل بالديمقراطية) التي ترافق عادة زيادة معدل دخل الفرد . ولقد وهنت الإيديولوجية الشيوعية منذ زمن طويل. وتعتمد شرعية الحزب الحاكم على النمو الاقتصادي وعلى قومية الهان الاثنية . ويجادل بعض الخبراء بان النظام السياسي الصيني يفتقر الى الشرعية ويعاني من مستوى عالٍ من الفساد وانه عرضة لخطر اضطراب سياسي اذا ما تداعى اقتصاده . ويبقى أمرٌ غير معروف اذا ما تستطيع الصين تطوير صيغة تتمكن من خلالها إدارة توسع الطبقة الوسطى المدنية، واللامساواة بين الأقاليم، والاستياء السائد بين الأقليات العرقية . والنقطة الأساسية هي انه لا احد، بمن فيهم القادة الصينيون، يعرف كيف سيتطور المستقبل السياسي للصين، وكيف سيؤثر ذلك على نموها الاقتصادي.

لا بد من القول أن الجيل الحالي من القادة الصينيين، وإدراكاً منهم بان نمواً اقتصادياً سريعاً هو المفتاح لتحقيق الاستقرار السياسي المحلي، راحوا ير كزون على التنمية الاقتصادية وما يطلقون عليه بيئة دولية "متناغمة " لا تعطل نموهم . الا ان الأجيال تتغير، فالقوة تولد العنجهية والشهوات تأتي أحياناً مع الأكل . وينقل الكثير من المراقبين تقاريراً عن تعصب قومي عاطفي لدى الجيل الأكثر شباباً . ان مثل هذه الاتجاهات المُعّززة برؤى مُضللة عن تأثير الأزمة المالية على القوة يمكن ان تقود الى سوء حسابات في السياسة في كل من بكين وواشنطن . وكما يلاحظ كينيث ليبيرثال فانه " ثمة شعور طاغٍ في الصين بأن هنالك تقليصاً للفجوة في القوة مع الولايات المتحدة، تأتي الحقيقة لتناقضها. مع ذلك، ثمة نوع من الغلو القومي في الصين ."[٢٥]وعلى نحو يثير السخرية، وطالما يعتقد الصينيون بأن الأزمة العالمية قادت الى تراجع أميركي، فان من الأكثر أرجحية أن يعاملوا المساعي الأميركية ذات قصد التسوية على انها علامات ضعف بدلاً من أن تكون رغبة في المصالحة ومن ثمَّ يُصيرون السياسة التوفيقية أكثر صعوبة.

مزيداً على ذلك، لدى آسيا ميزان القوى الداخلي خاصتها، وفي هذا السياق تستمر الكثير من الدول بالترحيب بالوجود الأميركي في المنطقة . وعلى القادة الصينيين ان يتباروا مع ردود أفعال البلدان الأخرى وكذلك القيود التي أوجدتها أهدافهم في تحقيق نمو اقتصادي والحاجة للموارد والأسواق الخارجية . إن موقفاً عسكرياً صينياً عدوانياً جداً قد ينجم عنه تحالف توازن بين جارات الصين، وهو امرٌ يُضعف قوتها الصلبة والناعمة على حد سواء . ووجد استطلاع للرأي شمل ستة عشر بلداً حول العالم موقفاً ايجابياً إزاء الصعود الاقتصادي للصين ولكن ليس اتجاه صعودها العسكري.[٢٦]

ولا تعني حقيقة انه من غير المرجح ان تصبح الصين منافساً نداً للولايات المتحدة على الصعيد العالمي انها لا تستطيع ان تتحدى الولايات المتحدة في آسيا، وأن مخاطر نشوب نزاع تكون واردة تماماً . بيد أن بيل كلينتون كان

[25] Kenneth Lieberthal quoted in Bruce Stokes, ''China's New Red Line at Sea,'' National Journal, July 3, 2010, p. 43.

[26] Zixiao Yang and David Zweig, ''Does Anti-Americanism Correlate to Pro-China Sentiments?'' Chinese Journal of International Politics 2, no. 4 (2009), pp. 457—486.

محقاً اساساً حينما قال لجيانغ زيمين في عام ١٩٩٥ بان الولايات المتحدة تخشى صيناً ضعيفة أكثر من مما تخشى صيناً قوية . وفي ضوء التحديات العالمية التي تواجهها كل من الصين والولايات المتحدة يمكنهما ان تكسبا الكثير من العمل سوية. ولكن الغطرسة والميول القومية بين بعض الصينيين كذلك الخوف من التراجع السائد بين الأميركان، يجعل من العسير بمكان ضمان هذا المستقبل . زبدة القول ان استقراء التقديرات المستقبلية طويلة الأمد مثل الأزمة المالية الأخيرة يمكن أن تقود الى سوء حسابات مُكلفة في السياسة.